



المقاصد الشرعية للتراحم الأسري في الشريعة الإسلامية

بحث مقدم للمشاركة
في مؤتمر الجامعة العراقية كلية العلوم الإسلامية
«الإضهاد الأسري وأثره في الإنحرافات السلوكية للأفراد»

من قبل
أ.م.د. رنا عبد الحميد سعيد الجبوري
قسم العقيدة

A.M.D. Rana Abdul Hamid Saeed Al-Jubouri
The legitimate purposes of family compassion
In Islamic Sharia

Research submitted to participate in a conference
Iraqi University / College of Islamic Sciences
family persecution

From before

Dr.ranaseead123@gmail.com



الملخص

الخلاصة بالانكليزية

The Islamic Sharia has purposes that are the focus of legislation and it is the structure of the structure of society. It is undoubtedly noticeable that the Noble Qur'an, which is the constitution of Islam and the reference for its laws, is that in every story it tells of the prophets, the story tells us about a family, the story of our master Yusuf, the story of a family, the story of our master Moses, peace be upon him, a family story, as well as the dialogue of our master Abraham with his father, and so if we follow we find Most of the stories of the prophets that were mentioned are the story of a family, and this is a clear indication that the family is the basis of the human starting point, and this starting point must have strong pillars and valuable principles, perhaps the most .important of which is compassion

إن للشرعة الإسلامية مقاصد هي محور التشريع وهي هيكل بنيان المجتمع فالركن جزء من الماهية يقوم به الشيء ولا يتجزء عنه وصلاح الشيء بصلاح أركانه , ومن هذا المنطلق عملت على البحث والتقصي في مبدأ التراحم الأسري ومدى أهمية التراحم في بناء الأسرة التي هي بدورها تعد ركيزة بناء المجتمع.



المطلب الأول: التراحم من خلال واجب الانفاق.

المطلب الثاني: التراحم من خلال واجب العفو

والمغفرة .

المقدمة

إن للشريعة الإسلامية مقاصد هي محور التشريع وهي هيكل بنيان المجتمع فالركن جزء من الماهية يقوم به الشيء ولا يتجزء عنه وصلاح الشيء بصلاح أركانه، ومن هذا المنطلق عملت على البحث والتقصي في مبدأ التراحم الأسري ومدى أهمية التراحم في بناء الأسرة التي هي بدورها تعد ركيزة بناء المجتمع، ومن الملاحظ مما لا شك فيه أن القران الكريم الذي هو دستور الاسلام ومرجع قوانينه أنه في كل قصة يرويها من قصص الانبياء تحدثنا القصة عن أسرة فقصة سيدنا يوسف قصة أسرة وقصة سيدنا موسى عليه سلام قصة أسرة وكذلك حوار سيدنا ابراهيم مع أبيه وهكذا لو تتبعنا نجد أن أغلب قصص الانبياء التي ذكرت هي قصة أسرة وفي ذلك اشارة واضحة المعالم ان الأسرة هي اساس منطلق الانسان ولا بد لهذا المنطلق من ركائز قوية ومبادئ قيمة لعل من أهمها التراحم .

وفي ورقة العمل هذه قسمت البحث الى

مبحثين :

المبحث الأول : تعريف المقاصد الشرعية

والتراحم وفيه

المطلب الأول: تعريف مقاصد الشريعة وأهميتها

المطلب الثاني: تعريف التراحم لغة واصطلاحاً

والتراحم في القران والسنة

المبحث الثاني: التراحم ومبادئ بناء الاسرة

المبحث الأول

تعريف مقاصد الشريعة

من تأمل كلام العلماء في مقاصد الشريعة؛ يجد أنّ لها معنيين؛ معنى عامًّا، ومعنى خاصًّا:

١- المعنى العام لمقاصد الشريعة: هو الحكم المختلفة، والمعاني المتعدّدة التي تتعلّق بالأحكام التي شرعها الله لعباده، سواءً تعلّقت بالأحكام العلمية وهي العقدية، أم بالأحكام العملية فقهيةً كانت أم أخلاقيةً.

٢- المعنى الخاص لمقاصد الشريعة: عرّف بعض الباحثين المعاصرين مقاصد الشريعة تعريفاتٍ مختلفةً، ولا تخلو من إيرادات متعدّدة^(١).

وتنبهات متباينة. والذي أميل إليه أن يكون التعريف مميّزاً لها عن غيرها كما تقرّر عند علماء المعقول^(٢).

وعليه فأقول: "إن مقاصد الشريعة هي أسرار التشريع المنضبطة، أو هي: المعاني المختلفة، والعلل المتعدّدة الملحوظة في استنباط الأحكام، والعمل بها"، وأردت بالمعاني الحكم المنضبطة؛ كالعلل الظاهرة التي يمكن ردّ الأحكام إليها بطريقة شمولية، وصورة عامّة، حتى تستقرّ

الأحكام المستنبطة.

ومقاصد الشريعة لا تعدو ثلاثة أقسام:

أولها: الضرورية.

ثانيها: الحاجة.

ثالثها: التحسينية، أو الكمالية.

فأولى المقاصد الضرورية، وهي ما لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا؛ بحيث إذا فُقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل تُفوت الحياة بفواتها، ويفوت في الآخرة الفوز برضى الله سبحانه؛ وهو النعيم السرمدي الذي لا يزول، وحفظ الضروريات بما يقيم أركانها، وذلك بمراعاتها من جوانبها المتعدّدة بما يدرا عنها الاختلال الواقع أو المتوقع^(٣).

وهذه الأمور الضرورية ترجع كما أشار العلماء إلى خمسة أشياء وهي: الدين، والنفس، والعقل، النسل (أو النسب بتجوّز)، والمال، وقال العلامة اللقافي في جوهرة التوحيد: وحفظ دين ثمّ نفس ومال ونسب ومثلها عقل وعرض قد وجب^(٤).

وقد شرّع الإسلام لكلّ واحد من هذه الخمسة أحكاماً تكفل إيجاده وتكوينه، وأحكاماً تكفل حفظه وصيانته، بهذين النوعين من الأحكام حقّق الله للناس ضرورياتهم^(٥).

أولاً: الدين: هو مجموعة العقائد، والعبادات، والأحكام، والقوانين التي شرّعها الله سبحانه لتنظيم علاقة الناس بربهم، وعلاقاتهم بعضهم ببعض، وقد

(٣) جوهرة التوحيد، البيت رقم: ١٢٧.

(٤) أصول الفقه للخضري، ص ٢٩٢-٢٩٣.

(٥) مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص ٥٥.

(١) أصول الفقه للخضري، ص ٢٩٢.

(٢) أصول الفقه، خلاف، ص ١٨٦-١٨٧ بتصرف.

بل جعل العلامة ابن عاشور حفظ النفس أهمه حفظها عن التلف قبل وقوعه، مثل: مقاومة الأمراض السارية. وقد منع عمر بن الخطاب الجيش من دخول الشام؛ لأجل طاعون عمواس.

ثالثاً: العقل: شرع الإسلام ما يحفظ عقول الناس من أن يدخل عليها خلل؛ لأن دخول الخلل على العقل مؤدّ إلى فسادٍ عظيمٍ من عدم انضباط التصرف، فدخول الخلل على العقل مُفضٍ إلى فساد جزئيٍّ، ودخوله على عقول الجماعات وعموم الأمة أعظم؛ ولذلك يجب منع الشخص من السكر، ومنع الأمة من نشر السكر بين أفرادها، وكذلك نشر سائر المفسدات العقلية، مثل: الحشيش، والأفيون، والمورفين، والكوكايين، والهروين، التي عمّ إثمها العالم، وانتشر تناولها بين الناس، وما لا شك فيه أن التراحم هو زينة العقل وكماله فالتراحم هو ثمرة من ثمار العقل السليم.

رابعاً: النسل: لأنه خلفة أفراد النوع، فلو تعطل يؤول تعطيله إلى اضمحلال النوع وانتقاصه، فيجب أن يُحفظ ذكور الأمة من الاختصاص، ومن ترك مباشرة النساء باطراد العزوبة ونحو ذلك، وأن تُحفظ إناث الأمة من قطع أعضاء الأرحام التي بها الولادة^(١).

قال العلامة السالمي: "وعبر عنه بعضهم بحفظ الأنساب، ولأجله حُرِّم الزنا وشرع حدُّ الزاني، إذ لو لم يُحرِّم ذلك؛ لما عُرف نسل، فالعلة في ذلك الزنا، والحكم فيه التحريم ووجوب إقامة الحدِّ، والحكمة

شرع الإسلام لإيجاده وإقامته؛ إيجاب الإيمان وأحكام القواعد الخمس التي بني عليها الإسلام، وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، وسائر العقائد وأصول العبادات التي قصد الشارع بتشريعها إقامة الدين وتثبيتته في القلوب باتِّباع الأحكام التي لا يصلح الناس إلا بها، وأوجب الدعوة إليه، وتأمين الدعوة إليه من الاعتداء عليها وعلى القائمين بها من وضع عقبات أمامها، وشرع لحفظه وكفالة بقائه وحمايته من العدوان عليه الدفاع عنه، وعقوبة من يشقُّ عصا الجماعة، ويُحدث في الدين ما ليس منه، أو يحرف أحكامه عن مواضعها.

ثانياً: النفس: شرع الإسلام لإيجادها الزواج للتوالد والنسل، وكمال النوع على أكمل وجوه البقاء، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الرُّوم: ٢١].

وفي هذا المقعد دلالة واضحة البيان على ضرورة التراحم وانه لا شك مقصد شرعي ينصب في قسم الضرورات التي بها يكتمل حفظ النفس.

فشرع لحفظها وكفالة حياتها إيجاب تناول ما يقيمها من ضروريّ الطعام، والشراب، واللباس، والسكن، وإيجاب القصاص، والدية، والكفارة، على من يعتدى عليها، وتحريم الإلقاء بها إلى التهلكة، وإيجاب دفع الضرر عنها^(١).

(٢) مقاصد الشريعة عند ابن عاشور، ص ٢١٢-٢١٣.

(١) أصول الفقه، خلاف، ص ١٨٨.

حفظ النسل^(١).العلامة الشيخ خلاف^(٢).

خامسا: المال: شرع الإسلام لتحصيله وكسبه إيجاب السعي للرزق، وإباحة المعاملات، والمبادلات التجارية، والمضاربة، وشرع لحفظه وحمايته تحريم السرقة، وحد السارق والسارقة، وتحريم الغش والخيانة، وأكل أموال الناس بالباطل، وإتلاف مال الغير، وتضمين من يُتلف مال غيره، والحجر على السفیه وذی الغفلة، ودفَع الضرر، وتحريم الربا، وكفَل حفظ الضروريات كلها؛ بأن أباح المحظورات للضرورات^(٣). وفي حفظ المال يتفرع الكثير من الاحكام منها الانفاقالذي سناتي لذكره والنفقه هي صورة من صور التراحم بين افراد الاسرة فرحمة الاب بوالاده ورحمة الزوج بزوجه يتجسد جليا من خلال النفقة .

قال العلامة الدكتور القرضاوي: "وقد أضاف القرافي وغيره إلى هذه الخمسة عنصراً سادساً وهو حفظ العرض، والعرض بتعبيرنا هو: الكرامة والسمعة؛ ولهذا حرمت الشريعة القذف، والغيبة ونحوها، وشرعت الحد في القذف بالزنا، والتعزير فيما عداه، وهي إضافة صحيحة^(٣).

قلت: والصحيح عدم الإضافة؛ إذ لا ملازمة بين الضروري وما في تقويته حد أو تعزير، اللهم إلا إذا اعتبرنا أن العرض بدل النسل كما يومئ إليه صنيع

وقد شرع الإسلام في مختلف أبواب العبادات، والمعاملات، والعقوبات، أحكاماً تقصد إلى هذا

(١) مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ص ٥٥.

(٢) أصول الفقه، خلاف، ص ٩١.

(٣) مقاصد الشريعة، ابن عاشور، ص ٢١٤.

(٤) المصدر نفسه.

التحسين والتجميل، وتعوّد الناس أحسن العادات، وتزوّدهم إلى أحسن المناهج وأقومها.

ففي العبادات: شَرَعَ الطهارة للبدن، والثوب، والمكان، وستر العورة، والاحتراز عن النجاسات، والاستنزاة من البول.

وفي المعاملات: حرّم الغشّ، والتدليس، والتغريز، والإسراف، وحرّم التعامل في كلّ نجس وضارّ، ونهى عن بيع الإنسان على بيع أخيه، وعن تلقّي الركبّان، وغير ذلك مما يجعل المعاملات على أحسن منهاج.

وفي العقوبات: يحرم في الجهاد قتل الرهبان، والصبيان، والنساء، ونهى عن المثلة، والغدر، وإحراق ميت أو حيّ.

وفي أبواب الأخلاق وأمّهات الفضائل: قرّر الإسلام ما يهذب الفرد والمجتمع، ويسير بالناس في أقوم السبل وقد دلّ سبحانه على إرادة التحسين والتجميل؛ بالعلل والحكم التي قرنها ببعض أحكامه، كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَيُؤْتِيَكُمْ نِعْمَتَهُ وَعَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٦٦].

وقول الرسول ﷺ ((بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ))^(١).

قال الإمام الشاطبي: "وكُلُّ مرتبة من هذه المراتب ينضمُّ إليها ما هو كاللتمة والتكملة ممّا لو فرضنا فقدّه لم يُخَلَّ بحكمتها الأصلية، ففي الضروريات لما شرع إيجاب الصلاة لحفظ الدين؛ شرع أداءها جماعةً وإعلانها بالأذان لتكون إقامة الدين وحفظه على أتمّ حال بإظهار شعائره والاجتماع عليها.

ولما أوجب القصاص لحفظ النفوس، وشرع التماثل فيه ليؤدّي إلى الغرض منه من غير أن يثير العداوة والبغضاء؛ لأنّ قتل القاتل بصورة أفضح مما فعل؛ قد تؤدّي إلى سفك الدماء، وإلى نقيض المقصود من القصاص.

ولما حرّم الزنا لحفظ النسل؛ حرّم الخلوّة بالأجنبية سداً للذريعة، ولما حرّم الخمر حفظاً للعقل؛ حرّم القليل منه ولو لم يسكر، وجعل كلّ ما لا يتم الواجب إلا به واجباً، وكلّ ما يؤدّي إلى المحظور محظوراً، وحدّر من كثير من المباحات، وقيد كثيراً من المطلقات، وخصّص كثيراً من العمومات؛ سداً للذرائع، فالأحكام التي شرعها لحفظ الضروريات كملها بتشريع أحكام تحقّق هذا المقصد على أكمل وجوهه.

وفي الحاجيات لمّا شرع أنواع المعاملات من بيع، وإيجارات، وشركات، ومضاربات؛ كملها بالنهي عن الغرر، والجهالة، وبيع المعدوم، وبيان ما يصحّ اقتران العقد به من شروط، وما لا يصحّ، وغير ذلك ممّا يقصد به أن تكون المعاملات فيها سدّ

(١) قال العراقي: رواه أحمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. قال الزبيدي: رواه مالك في الموطأ بلاغا بلفظ: «إنما بُعثت». وقال ابن عبد البر: هو متصل من وجوه عن أبي هريرة مرفوعاً، منها ما أخرجه أحمد في مسنده والخرائطي في أول مكارم الأخلاق بلفظ: «صالح الأخلاق»، ورجاله رجال

المطلب الثاني : تعريف الرحمة لغة واصطلاحاً

والتراحم في القرآن والسنة .

مفهوم الرحمة تمهيداً للحديث عن فضل الرحمة في الإسلام ومظاهرها كما وردت في القرآن الكريم والسنة وفي كتب السيرة النبوية العطرة لا بد من توضيح المفهوم الرئيس للرحمة في اللغة والاصطلاح،

فالرحمة هي : واحدة من الأخلاق المحمودة وصفة من صفات الله العظيمة ومن صفات أنبيائه ورسله والصالحين من عباده المخلصين، والرحمة في اللغة من الرقة والعطف، ومنها جاء قول صلة الرحم: أي القرابة وعلاقتهم ببعضهم البعض، أما في الاصطلاح فهي رقة لا تكون إلا بالإحسان إلى الشيء المرحوم، والرقة تكون في النفس والقلب فهي تبعث السرور والطمأنينة للمرحوم وتضفي إلى النفس طابع المحبة والإحساس بالشخص الآخر^(١).

الرحمة والتراحم في الإسلام الرحمة في الإسلام خلق عظيم لا نظير له، فقد كتب الله على نفسه الرحمة ما هو مؤكد في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام: ٥٤]، لتكون صفة الرحمة من الكلمات والصفات الأكثر تكراراً في القرآن الكريم، فالقرآن الكريم هو أول ما يلفت

حاجة الناس، من غير أن تثير الخصومات.

وفي التحسينات لمّا شرط الطهارة؛ ندب عدّة أشياء تُكَمِّلُهَا، ولمّا ندب الإنفاق؛ ندب أن يكون الإنفاق من طيب الكسب، فمن حَقَّقَ النظر في أحكام الشريعة الإسلامية؛ يتبيّن أنّ المقصود من كلّ حكمٍ شرع فيه حفظُ ضروريِّ للناس، أو حاجيِّ لهم، أو تحسينيِّ، أو مكَمِّلٍ لما حفظ واحدا منها^(٢).

. وكُلُّ من هذه المراتب تُعتبر مكَمِّلَةٌ لما هو أقوى منها، فالحاجيات مكَمِّلَةٌ للضروريات، والتحسينيات مكَمِّلَةٌ للحاجيات^(٣).

قال العلامة خلاف: "وأما الأحكام الضرورية فتجب مراعاتها، ولا يجوز الإخلال بحكم منها، إلا إذا كانت مراعاة ضروريّ تؤدي إلى الإخلال بضروريّ أهمّ منه؛ ولهذا وجب الجهادُ حفاظاً للدين وإن كان فيه تضحية بالنفس؛ لأنّ حفظ الدين أهمّ من حفظ النفس، وأبيح شرب الخمر إذا أكره على شربها بإتلاف نفسه أو عضو منه، أو اضطر إليها في ظمأ شديد؛ لأنّ حفظ النفس أهمّ من حفظ العقل، وإذا أكره على إتلاف مال غيره؛ أبيع له أن يقي نفسه من الهلاك بإتلاف مال غيره. فهذه الأحكام فيها إهمال ضروريّ مراعاةً لحكم ضروريّ أهمّ منه^(٤).

(١) الموافقات، للشاطبي، ج ٢، ص ١٠-١١؛ أصول الفقه، خلاف، ص ١٩٢-١٩٣؛ وأصول الفقه، أبو زهرة، ص ٣٧٠-٣٧٣؛ وانظر لباب المحصول، ج ٢، ص ٤٥٦.

(٢) أصول الفقه، الخضري، ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٣) أصول الفقه، ص ١٩٤.

(٤) أصول الفقه، الخضري، ص ٢٩٦-٢٩٧.

في حياة رسول الله ﷺ ورحمته بالصغار والكبار والكفار وغيرهم، ورحمة أهل الإيمان فيما بينهم فقد أوصى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عباد الله المسلمين أن يلتزموا جانب الأخلاق الحميدة والتي تموضعت الرحمة فيها مع الصفات العظيمة التي ينبغي على كل مسلم أن يتمثلها.

صور من رحمة الله بعباده لعل أبرز ما يتناوله موضوع فضل الرحمة في الإسلام ومظاهرها هي صور من رحمة الله، فالله تبارك وتعالى هو الرحمن الرحيم، الذي وسعت رحمته كل شيء، ورحمة الله - سبحانه وتعالى - تتجلى على الخلائق عامة وعلى الإنسان خاصة، ويتجلى ذلك ابتداءً في وجود الخلق أنفسهم، وفي نشأتهم من حيث لا يعلمون، وفي تكريم الإنسان على كثير من العالمين وتفضيله بنعمة العقل والتفكير، ويتجلى ذلك في تسخير ما في هذا الكون العظيم من النعم والطاقات والقوى والأرزاق والماء والهواء، فرحمة الله - سبحانه وتعالى - وسعت كل شيء، وهو ما أكدته في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿وَكَتُبْنَا لَهُ مَا كَسَبَتْ يَدَاكَ وَأُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [الأعراف: ١٥٦]، كما أن من رحمة الله بعباده أن أرسل لهم الأنبياء والرسل والكتب السماوية لإنارة طريق حياتهم ليهدتوا إلى الصراط المستقيم، كما أن رحمة الله تعالى هي من تدخل الناس الجنة، فلا يدخلها أحد بعمله كما جاء في الصحيح: «لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا مِنْكُمْ

الأنظار في حياة المسلمين، فهو دستور لهم وأهم مصادر الشريعة والتشريع، وقد أخبر رسول الله ﷺ عند قراءته بالتزام البسملة والتي تحمل فيها قول «الرحمن الرحيم» وهما اسمان مشتقان من الرحمة ويكونان في صيغة المبالغة.^(١)

فضل الرحمة في الإسلام ومظاهرها روي في الصحيح من الحديث عن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ، وَمَنْ لَا يَغْفِرُ لَا يُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ لَا يَتَّبِعُ لَا يُتَّبَعُ عَلَيْهِ»،^(٢) وفي شرح الحديث أن من لا يعامل الناس حوله في مجتمعه برحمة وعطف لا ينال رحمة الله - سبحانه وتعالى -، والرحمة تكون بغريزة الإنسان كما جبل على فطرته السليمة عندما ولد في هذه الدنيا، أو تكون رحمة مكتسبة من خلال تجارب الحياة ومخالطة الناس والإحسان لهم، فمن سكنت الرحمة قلبه بين العباد نال رحمة الله العظيمة في الدنيا والآخرة.

والحديث في هذا المقال يتمحور حول فضل الرحمة في الإسلام ومظاهرها، أما عن فضلها أن ينال من جعلها في حياته رحمة من الله ورضوان كبير، وأما عن مظاهرها فهي تتمثل في صور وجوانب كثيرة لعل أبرزها رحمة الله التي وسعت كل شيء فهي صفة للخالق المولى - عز وجل - وخلق الرحمة المتمثل

(١) رواه السيوطي، في الجامع الصغير، عن جرير بن عبد الله، الصفحة أو الرقم: ٩٠٧٥، صحيح.

(٢) رواه البخاري، في صحيح البخاري، عن عبد الله بن مسعود، الصفحة أو الرقم: ٦٩٢٩.

أ. م. د. رنا عبد الحميد سعيد الجبوري

عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ»^(١).

صور من رحمة الأنبياء والرسل الحديث عن فضل الرحمة في الإسلام ومظاهرها يقتضي الحديث عن رحمة الأنبياء والرسل، فالرحمة خلق الأنبياء فقد بنى الأنبياء والرسل تعاملهم مع أقوامهم على الرحمة، وذلك على الرغم مما لاقوه وقاسوه من الأذى منهم، وكانوا - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - دائمي الدعاء لهم بالهداية والمغفرة، عسى أن يمتن الله عليهم فيتوب عليهم ليتوبوا ويهتدوا إليه، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «كَانَتِي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَذْمَوْهُ، فَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»^(٢).

فضل الرحمة في الإسلام ومظاهرها من حياة الأنبياء والرسل عديدة، فهذا هو نبي الله نوح - عليه السلام - كانت تحمله الشفقة والرحمة على قومه يوم أن فاض التنور، قال تعالى في سورة هود: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ وَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ قال ينوح إنه و ليس من أهليك إنه و عمل غير صالح فلا تسألني

وإن واحدة من فضل الرحمة في الإسلام ومظاهرها الأكثر عظمة من حياة النبي ﷺ هي رحمته النبوية مع الكافرين، فعلى الرغم من اشتداد أذى كفار قريش للنبي ﷺ وأصحابه الكرام إلا أن الرسول بقي على فطرته السليمة ورحمته العظيمة، ولقد جاء في الصحيح أنه قال: «قَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعُقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَلِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَاَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِهِ،

(١) رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن عائشة أم المؤمنين، الصفحة أو الرقم: ٢٦٣٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب (٨ / ٢٨)، رقم: (٦١١٤)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب (٤ / ٢٠١٤)، رقم: ٢٦٠٩.

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٩٩).

(٤) رواه الألباني، في صحيح الجامع، عن أبو هريرة، الصفحة أو الرقم: ٢١٧٢، صحيح. - رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن عمر بن الخطاب، الصفحة أو الرقم: ٢٧٥٤.

فَلَمْ أَسْتَفِئْ إِلَّا وَأَنَا بَقْرَنُ الشَّعَالِبِ، فَرَفَعْتَ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنظَرْتُ، فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيْلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ كَلَامَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ! فَقَالَ ذَلِكَ فَمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ، قُلْتُ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»^(١).

مظاهر الرحمة من حياة الصالحين الصحابة والتابعين والصالحين من أكثر الناس تمسكًا بالمنهج الشرعي الذي وضعه سيدنا محمد ﷺ من خلال السنة النبوية الشريفة والشريعة الإسلامية، وكما يوجب موضوع فضل الرحمة في الإسلام ومظاهرها الحديث عن رسول الله فإنه يقتضي التطرف إلى أصحابه والصالحين ومظاهر وصور من رحمتهم وتراحمهم بين العباد - رضوان الله عليهم أجمعين -، فهذا هو الشديد العتيد الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان متمثلًا لجانب الرحمة والرقة واللين، حينما جاءه عبد الرحمن بن عوف يطلب لينه للناس، فقال له: «إني لا أجد لهم إلا ذلك، والله لو أنهم يعلمون ما لهم عندي، من الرأفة،

وَالرَّحْمَةَ، وَالشَّفَقَةَ، لِأَخَذُوا ثَوْبِي عَنْ عَاتِقِي»^(٢). في سورة آل عمران: قال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} ^(٣) في سورة التوبة: وقال تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} ^(٤).

في سورة الفتح: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوَارَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} ^(٥).

والأحاديث نبوية عن رحمة الله ورد في كتب السنة النبوية والأحاديث التي رويت عن رسول الله ﷺ الكثير من الأحاديث التي تناولت موضوع فضل الرحمة في الإسلام ومظاهرها، وفيما يأتي أبرز ما ورد عن النبي في الأحاديث الصحيحة: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فِيهَا

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء: آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه (٤/ ١١٥)، رقم: (٣٢٣١)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (٣/ ١٤٢٠)، رقم: (١٧٩٥).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) آل عمران، آية: ١٥٩.

(٤) سورة التوبة:

(٥) سورة الفتح، آية: ٢٩.

يتعاطفون، و بها يتراحمون، و بها تعطف الوحوش على ولدها، و آخر تسعاً و تسعين رحمةً، يرحم بها عباده يوم القيامة»^(١).

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: «قدم على رسول الله ﷺ بسبي فإذا امرأة من السبي، تبتغي، إذا وجدت صبيًا في السبي، أخذته فأصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله ﷺ: أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار؟ قلنا: لا، والله وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله ﷺ: لله أرحم بعباده من هذه بولدها»^(٢).

أحاديث قدسية عن رحمة الله يتضمن الحديث عن فضل الرحمة في الإسلام ومظاهرها جانب عظيم من الأحاديث القدسية التي أخبر بها النبي ﷺ عن رحمة الله - سبحانه وتعالى - بخلقه أجمعين، وفيما يأتي بعض الأحاديث القدسية في فضل الرحمة في الإسلام ومظاهرها: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله تعالى يحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه»^(٤).

وبعد ما تقدم من أدلة الرحمة في القرآن والسنة يتأكد جلياً أن الرحمة مقصد شرعي يدخل في كل

(٣) رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن عمر بن الخطاب، الصفحة أو الرقم: ٢٧٥٤.

(٤) رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن أبو ذر الغفاري، الصفحة أو الرقم: ٢٥٧٧، صحيح.

(١) صحيح مسلم، الرقم: ٢٧٥٢.

(٢) رواه الألباني، في صحيح الجامع، عن أبو هريرة، الصفحة أو الرقم: ١٧٠٥، صحيح.



تفاصيل حياة المسلم كفرد وكأسرة فهي مطلب شرعي تجسد بالادلة الشرعية واثرها واضح في بناء الاسرة وبناء المجتمع .

المبحث الثاني

التراحم ومبادئ بناء الاسرة

المطلب الاول : التراحم من خلال واجب الإنفاق.

في هذا المبحث سأسلط الضوء على العلاقة الكبيرة بين واجب الإنفاق وبين مبدأ التراحم فمما هو معروف أن للمال قيمة كبيرة عند صاحبه فما الذي يجعل الأب ينفق كل ما يملك لاسرته لولا الرحمة والتراحم الذان يشكلان رابط الاسرة ، فالإنفاق هو تجسيد وتطبيق للرحمة والتراحم بل أنها دليل واضح على طاعة الله فما الإنفاق الا واجب شرعي يدخل ضمن الواجبات الشرعية والمقاصد الاسلامية فلم يشرع واجب الإنفاق الا كونه يزيد الترابط ويقويه ولكن ضمن ضوابط مراعاة الأوليات الإسلامية في الإنفاق: لقد وضع فقهاء المسلمين أولويات يجب الالتزام بها في كل شؤون حياة المسلم، ومنها الإنفاق في شراء حاجياته، وهذه الأولويات هي:

(١) الضروريات: ويقصد بها النفقات الضرورية اللازمة لقوام المخلوقات، وتحقيق المقاصد الشرعية، ولا تستقيم الحياة بدونها، كالمأكل والمشرب والملبس.

(٢) الحاجيات: ويقصد بها ما ينفقه الفرد على ما يحتاجه لجعل الحياة أكثر ميسرة، وتخفف من المشاق، ولا يجب الإنفاق على الحاجيات إلا بعد استيفاء الضروريات.

(٣) التحسينات: وتتمثل في بنود النفقات التي تجعل حياة الفرد رغبة طيبة، ولا يجب الإنفاق على التحسينات إلا بعد استيفاء الضروريات والحاجيات. ومن ثمَّ يجب الالتزام بهذه الأولويات عند الإنفاق لتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية، ومما يؤسف له في هذه الأيام أن الأفراد والحكومات ينفقون الأموال على الترفيات والكماليات، في الوقت الذين يعانون من نقص في الضروريات والحاجيات، وهذا ما يطلق عليه السَّفَه، ويكون من نتيجته محق البركة، وحدوث العديد من المشكلات. من مزايا الشريعة الإسلامية أنها حددت المسؤوليات التي تتعلق بكل فرد متى كان بالغاً عاقلاً، سواء أكان ذكراً أم أنثى، والداً أم ولداً، رئيساً أم مرئوساً. ومتى اكتمل للأسرة وجودها، فإن لكل فرد من أفرادها مركزه في شريعة الإسلام وله حقوقه وسلطاته، وعليه تبعاته ومسؤولياته، ومن أجل ذلك شاع في الفقه الإسلامي اصطلاح النفقات الواجبة، فما هي هذه النفقات التي تجب على الإنسان أبا أو زوجاً أو ابناً من الناحية الشرعية ولا بد من الوفاء بها حتى تستقيم حياة الآخرين الذين يحتاجون إلى هذه النفقات؟

والمقصود بالنفقة الواجبة إخراج الشخص من ماله على سبيل الوجوب ما يكفي لمن تجب عليه نفقته من مأكل ومشرب وملبس ودواء ومسكن وغير ذلك من ضرورات الحياة التي لا غنى عنها للإنسان، فقد أوجب الله تعالى النفقات على الآباء للأبناء، وعلى الأبناء للآباء، وعلى الأزواج للزوجات، وعلى

ذوي الأرحام في ما بينهم .
والخلاصة أن النفقات الواجبة هي على كل مسلم لمن هم تحت ولايته ومسؤوليته، وقد شرعها الإسلام لغرس روح التضامن والتكافل والتعاون لا سيما بين أفراد الأسرة الواحدة .
فإنه يجب على الزوج أن ينفق على زوجته وأولاده مما أعطاه الله غير مبذر ولا مقتّر، ولا يكلف بما عجز عنه، ولا يعذر فيما أطاق، ولكن كما قال الله تعالى: (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلى ما آتاها)^(١). وبناءً على ذلك فعلى زوجك أن يشعر بالمسؤولية عليه تجاهك، وتجاه أبنائه، ولينفق عليكم مما آتاه الله تعالى. وليعلم أن تحمل الإنفاق هو من جملة ثمن القوامة التي جعلها الله تعالى له عليكم، كما قال الله تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)^(٢). كما أن الإنفاق على العيال فيه أجر كثير، لمن أحسن النية، وابتغى وجه الله تعالى، كما في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص، وفيه: «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير لك من أن تذرهم عالة يتكفون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى ما تجعل في امرأتك»^(٣). كما أن التفريط في الإنفاق على من تجب النفقة له فيه إثم كبير، لما في المسند وصحيح مسلم وغيرهما

(١) الطلاق: ٧.

(٢) النساء: ٣٤.

(٣) صحيح مسلم / باب الوصايا / ٩٦٥.

أن النبي ﷺ قال: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت» ولفظ مسلم «كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته». (١).

هذا بالإضافة إلى أن الرجل يعمل ويكد ويرتكب المخاطر ليكسب مالا طيباً يهياً به ظروفاً طيبة لنفسه وأسرته، وطبيعة الرجل الكريم ومروءته تدفعانه إلى ذلك، كما يعد خلاف ذلك من الشح المذموم شرعاً وعادةً.

ثم على الزوجة والأولاد أن يراعوا حال معيهم - إذا لم يقصر - ولا يكلفوه ما لا يطيق، وليقنعوا بما آتاهم الله تعالى، ولا ينظروا إلى من هم فوقهم في المستوى المعيشي، فإن ذلك كفيل لهم - بإذن الله تعالى - أن يجلب لهم السعادة والطمأنينة والاستقرار. وفي صحيح مسلم وغيره أن النبي ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آتاه». (٢).

وخلاصة ما تقدم ان الانفاق في ضوء المقاصد الشرعية يجب ان يكون بين الضروري والحاجي ولا يصل الا التحسيني الا اذا ملك المعيل القدرة على ذلك وان في الانفاق ضرورة للتراحم وبالتالي يبني اسرة قوية متماسكة يعم خيرها في بناء مجتمع قوي لا تهزه النعرات ولا الهجمات الالحادية ولا عواصف الغرب واخر صيحات الانحلال الاسري من العنف

المُحْسِنِينَ) (٣).

ويقصد بهذه الآية الكريمة ألا تؤاخذهم بما صدر منهم من الأذى الذي يقتضي أن يعفى عنهم (٤) وقال تعالى: (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) (٥).

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم، (٢/٦٩٢)، رقم: (٩٩٦).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، (٢/٧٣٠)، برقم: (١٠٥٤).

(٣) المائدة: ١٣.

(٤) السعدي، ٢٠٠٠، تيسير الكريم الرحمن.

(٥) البقرة: ١٠٩.

الزلات غير المقصودة، وحتى المقصودة أحياناً حتى تمضي الحياة بكل ما فيها من جميل وتنشر السعادة بين جميع أفراد المجتمع.

آثار التسامح على المجتمع دعا الإسلام إلى العفو والتسامح، وهو فضيلة أخلاقية مهمة في الحياة؛ إذ إن التسامح يؤدي إلى إزالة الأحقاد وينقذ حياة الناس؛ ولهذا حُبب الإسلام الناس إلى التسامح والصفح حتى في القصاص، وهو أصعب حالات التسامح لارتباطه بفقدان عزيز، قال تعالى: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (٣).

ولم يدع الإسلام إلى التسامح فحسب؛ بل دعا أيضاً إلى مقابلة السيئة بالحسنة لأنها أكبر عامل لزيادة المودة بين الناس؛ ذلك أن الإنسان المسيء عندما يرى الإحسان ممن أساء إليه يقدره. (٣)

وفي التسامح توثيق للروابط الاجتماعية التي تتعرض إلى الوهن والانفصام بسبب إساءة بعض الناس إلى بعضهم الآخر، وجناية بعضهم على بعض، وهو سبب لنيل مرضات الله سبحانه وتعالى، كما أنه سبب للتقوى، قال تعالى: (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) (٤).

مظاهر التسامح في الإسلام بينت رسالة الإسلام عدداً من المبادئ والأسس التي يقوم عليها في

(٢) سورة الشورى، آية: ٤٠.

(٣) مقداد يالجن، علم الأخلاق الإسلامية، صفحة ١١٠ -

بتصرف - سورة البقرة، آية: ٢٣٧

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٣٧.

وتفيد هذه الآية الكريمة الأمر الرباني بالعفو عن المشركين وأهل الكتاب، وكان رسول الله ﷺ يتأول من العفو ما أمره الله به (١)

ومن هنا يتبين أهمية العفو وضرورته وإلما يأمر الله به، وإذا كان العفو قد يكون حتى عن المسيء الكافر، فكيف بعفو المسلم تجاه المسلم، فضلاً عن عفو القريب لقريبه، والزوج عن زوجته، والأب عن ابنه وابنته.

ويمكن أن ننطلق من مبدأ التسامح والعفو إلى توحيد المجتمع المؤدي إلى استقراره والذي بدوره أيضاً يسهم في تنمية المجتمع وتطوره في جميع الأصعدة، فمن غير التسامح والعفو بين أفراد المجتمع يستحيل أن يجتمع هذا المجتمع نحو تطوير بلدهم وأمتهم لينشغلون في أذية وإضرار بعضهم البعض بدلاً من الانشغال في البناء والتطوير والرقى.

ومن ناحية أخرى، فلننظر في انعكاس مبدأ العفو على الحياة الزوجية مثلاً، فإذا بحث كل زوج عن أخطاء زوجته، وبحثت كل زوجة عن أخطاء زوجها، زادت الشحناء بينهما، وإذا لم يعف كل واحد منهما عن الآخر بشكل سريع بعد أي سوء فهم أو خطأ صدر من أحدهما تجاه الآخر أو أي تقصير، ستزداد الشحناء بينهما، وسيصعب فيما بعد علاجها، ومن هنا يأتي أهمية العفو عن بعض الزلات، والتسامي عن الخلافات البسيطة والتافهة أو

(١) ابن كثير، ١٩٩٩، تفسير القرآن العظيم.

التسامح، وفيما يأتي بيان بعضها^(١).

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. ابن بدران، عبد القادر أحمد، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ.
٣. ابن الحاجب، مختصر المنتهي، مطبعة العالم، اسلامبول.
٤. ابن حجر، شهاب الدين أحمد علي، نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، طبع المكتبة العلمية.
٥. ابن جبرين. عبدالله، أخبار الأحاد في الحديث النبوي، مكتبة الرشد، الرياض.
٦. ابن عثيمين، محمد، مصطلح الحديث، دار القاسم، الرياض.
٧. ابن العربي، محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
٨. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، أعلام الموقعين، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م. ٩. ابن أنس، مالك، الموطأ، تصحيح و ترفيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥م.
١٠. ابن أمير الحاج، التقرير والتحبير على تحرير ابن الهمام في علم الأصول
- الجامع بين اصطلاحى الحنفية والشافعية، المطبعة الأميرية ببولاق ١٣١٦هـ.
١١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (ت ٧٢٨هـ

مظاهر التسامح الديني مع المسلمين التسامح مع المسلمين دلالة على إشاعة الحب والموودة بين المسلمين، ومن مظاهر ذلك^(٢): السماحة في الفهم، فلا يتكلف ولا يذهب في فهمه بعيداً، ويظن في الناس خيراً، بالإضافة إلى السماحة في التعامل؛ فلا يحتد في تعامله مع الناس، ولا يتجاوز الحد. العفو عن هفوة الغير في النفس والمال دون أمور الدين والسنة، لقوله تعالى: (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا)^(٣)، وقوله تعالى: (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)^(٤). العفو عن كل من أساء له بقول أو فعل، والعفو أبلغ من الكظم؛ لأن العفو ترك المؤاخذة، مع السماحة عن المسيء، قال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)^(٥).

وفي الخاتمة: يتجلى لنا من خلال ما تقدم أن التسامح والعفو والانفاق هن تطبيق عملي للرحمة وهن أسس لبنيان قويم من شأنه أن يجعل الاسرة متراحمة متكاتفه اذا هي مقصد مهم من مقاصد الشريعة الاسلامية.

- (١) محمد نصر الدين عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرفائق والآداب، صفحة ٣١٥. بتصرف.
- (٢) المصدر السابق.
- (٣) سورة النور، آية: ٢٢.
- (٤) سورة البقرة، آية: ٢٣٧.
- (٥) سورة الأعراف، آية: ١٩٩.

أ. م. د. رنا عبد الحميد سعيد الجبوري

- ١٣٢٧/م)، مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع و ترتيب عبد الرحمن بن محمد النجدي وابنه، الرياض.
١٢. ابن تيمية، عبد السلام بن عبد الله وآخرون من آل تيمية، المسودة، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٣. ابن جزري، (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م)، تقريب الوصول إلى علم الأصول، دراسة وتحقيق علي فركوس، دار الأقصى، ط١، الجزائر، ١٩٩٠م.
١٥. ابن حزم، علي بن محمد، الإحكام في الأصول الأحكام، تحقيق ومراجعة اللجنة من العلماء، دار الحديث، القاهرة ١٩٨٤م.
١٥. ابن حنبل، أحمد (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م)، مسند ابن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
١٦. ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد، القواعد في فقه الإسلامي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٢م.
١٧. ابن رشد، محمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار المعرفة، ط٨، بيروت، ١٩٨٦م.
١٨. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.
١٩. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ومعها شرحها نزهة الخاطر العاطر، لعبد القادر بن أحمد بن بدران الدومي، مكتبة المعارف، ط٢، الرياض، ١٩٨٤م.
٢٠. ابن ماجة، محمد بن يزيد (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م)، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
٢١. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
٢٢. ابن نظار الدين، عبد العلي محمد، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه لمحبه الله بن عبد الشكور، مطبوع مع كتاب المستصفي للغزالي، دار الفكر، بيروت.
٢٣. أبو زهرة، محمد، أصول الفقه، دار الفكر العربي، القاهرة.
٢٤. ابويعلی، محمد الحسين، العدة في أصول الفقه، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٠م.
٢٥. الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن، نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول، جمعية نشر الكتب العربية، القاهرة، ١٣٣٤هـ.
٢٦. الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢هـ / ١٢٧٠م)، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، تحقيق محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، ط٤، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٧. الأمدي، سيف الدين علي، الإحكام في أصول الأحكام، ضبط وكتب حواشيه إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.
٢٨. أمير بادشاه، محمد أمين، تيسير التحرير شرح على كتاب التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاح الحنفية والشافعية لابن همام الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٩. الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف (ت

- ٤٧٤-١٠٨١/م)، إحكام الفصول في أحكام الأصول، تحقيق عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي. ٣٠. البخاري، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
٣١. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى البغا، دار ابن كثير، ط ٣، بيروت، ١٩٨٧م.
٣٢. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت.
٣٣. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، حاشية التفتازاني ومعها حاشية السيد الشريف الجرجاني، على شرح القاضي عضد الدين، المختصر المنتهى الأصولي لأبن الحاجب، مع حاشية المحقق الشيخ حسن الهروي على حاشية السيد الجرجاني، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ١٩٨٣م.
٣٤. الحسن، خليفة بابكر، تخصيص النصوص بالأدلة الاجتهادية عند الأصوليين، مكتبة وهبة القاهرة، ١٩٩٣م.
٣٥. خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، دار القلم، طه، الكويت.
٣٦. الدار قطني، علي بن عمر، سنن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد الزمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦م.
٣٧. الدريني، فتحي، المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، الشركة المتحدة للتوزيع، ط ٢، دمشق، ١٩٨٥م.
٣٨. الرازي، فخر الدين محمد (ت ٦٠٦-١٢٠٩/م)، المحصول في علم أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
٣٩. الزحيلي الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، ط ٣، دمشق، ١٩٨٩م.
٤٠. الزحيلي، وهبة، أصول الفقه الإسلامي، دار الفكر، ط ٢، دمشق، ١٩٨٦م.
٤١. الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه، تحرير عمر الأشقر، دار الصفوة، القاهرة، ١٩٨٨م.
٤٢. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي السهل، أصول السرخسي، تحقيق: أبي الوفاء الأفغاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م.
٤٣. الشاشي، أبو علي، أصول الشاشي، وبهامشه عمدة الحواشي، لمحمد فيض الحسن الكنكوهي، دار الفكر العربي، بيروت.
٤٤. الشافعي، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م)، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت.
٤٥. الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)، نيل الأوطار، تحقيق عبد الرؤوف سعد ومصطفى الهواري، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٨م. ٤٦. الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، تحقيق: محمد سعيد البدري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.



أ. م. د. رنا عبد الحميد سعيد الجبوري

٤٧. الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي ودار الفكر. ١٣٩٣هـ.
- (ت ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م)، شرح اللمع في أصول الفقه، تحقيق وتعليق علي بن عبد العزيز العميرني، مكتبة التوبة، الرياض، ١٩٩١م.
٥٧. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ط ٢، القاهرة، ١٩٥٤م.
٤٨. الصالح، محمد أديب، تفسير النصوص في الفقه الإسلامي، المكتب الإسلامي، ط ٤، دمشق، ١٩٩٣م.
٥٨. اللكنوي الأنصاري، فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت في أصول الفقه، المطبعة الأميرية ببولاق.
٤٩. الطوفي، سليمان بن عبد القوي، شرح الروضة، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٥٩. مسلم، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ ٨٧٤م)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
٥٠. الغرايبة. محمد حمد، أصول الفقه الاسلامي، مطبعة الأزهر، مؤتة، ط ١، ٢٠٠٧م.
٦٠. النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩١م.
٥١. الغزالي، محمد بن محمد، المستصفى من علم الأصول، دار الفكر، بيروت. ٥٢. الفقيهي، موسى علي، مخصصات العموم وأثرها فيه، رسالة ماجستير كلية الشريعة قسم أصول الفقه، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.
٥٣. الفيومي، أحمد، المصباح المنير، المطبعة الأميرية، طه، القاهرة ١٩٦٢م.
٦١. النملة، عبد الكريم، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٥٤. فيروز، عبد الحليم يعقوب، تيسير الوصول إلى علم الأصول، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ.
٥٥. القرافي، العقد المنظوم في الخصوص والعموم، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
٥٦. القرافي، شرح تنقيح الفصول، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية
